

تغزوني ، انكسبت على نحت قلبين على لويح رقيق فاض عني ، ونقشت عليهما الحرفين الأولين من اسم القادم المنتظر . ولا تجعلني أقل : ابني .
نقشت حرف M إن كان المولود بنتاً . وحرف D إذا شاء الله أن يكون ذكراً . حرف M نقشته بحرف إنكليزي يخترقه غصن صغير . و D بحرف غوطي مستند إلى بويق ومجداف .

كان ذلك عام ١٩١٨ الذي غرز ذكرى حزينة في نفوس عائلات غليشية كثيرة . كانت ماتيلده حاملاً في الشهر الثامن لما أصيبت بالكريب ، ذلك الكريب المتسووم الذي ملأ بالحزن والألم كثيراً من البيوت المنكوبة . وأصبحت لا حول ولا قوة لي . وكنت أرى الأيام تمرّ ، وأرى زوجي لا يتحسن وضعها في شيء . وكنت أرى دنوّ لحظة... وما كان أقسى تلك الأيام ، يا صديقي! لا تستطيع أن تتصور ما كنت أعانيه . كنت أبدو كمن يتوقع ماذا سيحدث ، وما حدث في النهاية ، وكان لا مناص من أن يحدث .

كنت في الغرفة المجاورة جالساً على صوفا لا أدري لماذا بدت لي في تلك المناسبة مريحة على شكل غير معهود ، أنت لا تستطيع أن تتخيل مقدار الأتنياء التي كنت أفكر فيها تلك اللحظات... وبعضها لم يكن على صلة بالوضع الراهن ، وكان يثير فيّ غمّاً كبيراً ازدحامها .

كنت أشعل اللفائف بعصية واحدة إثر أخرى . وكنت ألقى بها ما إن أدخن نصفها ، على الأرض أو على الجدران . وليت أمي رأته ألقى بها على الأرض! ما كانت الساعة تتحرك وكنت أنظر إليها من حين لآخر ، وأقصى ما استطاعت أن تتقدمه كان خمس دقائق . كنت في توتر رهيب . وكان الطبيب دون أليخاندررو يخرج من حين لآخر ويردد علي دائماً الكلام ذاته .
- تشجع ، يا فتى! لا يمكن للأمر أن يكون أفضل مما هو عليه .

لكن كلمات الطبيب لم تكن تطمئنني .